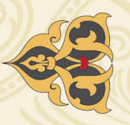


مخالفات في التوحيد



أعداد

د. عبدالعزيز بن ريس الريس



طبع على نفقة بعض المحسنين
في دولة الكويت ودولة قطر



سلسلة طباعة الكتب السلفية (٣٩)



مخالفات في التوحيد

إعـــداد

د. عبدالعزيز بن ريس الريس

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد:

فهذه وريقات تحمل سطورُها كلماتٍ متعلّقةً بأعظم ما أمر الله به ألا وهو توحيده، وأعظم ما نهى الله عنه ألا وهو الإشراك به ، وقد أسميتها «**مخالفات في التوحيد**» وقد طبعت الطبعة الأولى أكثر من نصف مليون وترجمت إلى لغات ، وهذه التي بين يديك هي الطبعة الثالثة وفيها بعض الزيادات وقد أذنت لكل من أراد طباعتها سواء كان للتجارة أو للتوزيع الخيري بشرط ألا يغير من نصها شيئاً .

أسأل الله بكرمه وفضله أن يتقبل هذا العمل ويجعل له القبول إنه الرب الرحيم سبحانه.

د.عبد العزيز بن ريس الريس
@dr_alraies
المشرف على موقع الإسلام العتيق
www.islamancient.com
٣/ ١/ ١٤٣٦هـ



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أخي القارئ الكريم .. إن من المعلوم عند أهل السنة والجماعة السائرين على منهج السلف ؛ أن الله ما أرسل الرسل وخلق الخلق إلا للقيام بالتوحيد ، وترك الشرك بالله ونبذه ، فلما علم ذلك عدوّنا الأكبر الشيطان الرّجيم صار يجلب بخيله وَرَجِله لصرف عباد الله على اختلاف مستوياتهم عن تعلّم التوحيد والقيام به دعاةً ومدعوين ، علماء وعامة إلا من رحم الله ، فزيّن للدعاة ترك الدعوة إلى التوحيد بحجة أن الدعوة إليه تفرّق الصف وتمزق الشمل ، أو بحجة أن الناس لا يتفاعلون معه ، أو أن الناس على دراية به .

فيا عجباً لا ينقضي كيف نترك دعوة الناس للتوحيد تمسكاً بهذه الحجج التي لم يُلقِ الأنبياء والرسل لها بالاً ؟ أتدري لماذا؟ لأنهم علموا - بما علمهم الله - أن المقصد من دعوة الناس توحيد الله سبحانه ، ولا سبيل للنجاة إلا سبيلهم- وسبيلهم

واحد - كما قَالَ تعَالَىٰ: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ﴾، وهل وظيفة الدعاة الصادقين إلا إحياء دعوة الرسل التي هي توحيد الله ؟

ومما لبس به الشيطان على العوام أن التوحيد معروف وأننا موحدون فلم الدّعوة إليه؟

فيقال : يا سبحان الله ! كيف هذا والكثير من البلدان الإسلامية وغير الإسلامية قد لفها ظلام الشرك الأكبر الصراح كما سيأتي . ثمّ لو كان الشرك معروفاً فإننا لا نزال في حاجة إلى تذكره وإلى أن ندعو الله ليجنبناه . إذ لن نكون كالخليل إبراهيم عليه السلام ، ومع هذا قال داعيا ربه ﴿ وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴾، قال إبراهيم التيمي رحمه الله: ومن يأمن البلاء - أي الشرك - بعد إبراهيم عليه السلام. رواه ابن أبي حاتم وابن جرير الطبري .

ولن نكون كصحابة رسول الله ﷺ - خير القرون -



الذين لا زال رسول الله ﷺ يتعاهدهم بالتوحيد حتى في مرض موته ﷺ .

فيا أيها الناس جميعاً هلموا إلى تعلّم التوحيد والدعوة إليه ، فإن تعلمه والدعوّة إليه والقيام به سبب لإقامة دولة الإسلام في الدنيا وبلوغ الفردوس في الآخرة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾.

فإليك - أيها القارئ المفضال- شيئاً من أخطاء بعض الناس في توحيد الرب سبحانه لنتجنبها أجمعين ولنفوز برضوان الرب الكريم.

۞ ١- من الأخطاء/ ما نراه منتشراً في أكثر البلدان الإسلامية من صرف العبادة لغير الله سبحانه كدعاء الأموات الصالحين وغيرهم :

وسؤالهم غفران الذنوب ، وكشف الكروب، وحصول المطلوب من ولد وشفاء مرضٍ، وكالتقرب إليهم بالذبح والنذر والطواف والصلاة والسجود ، حتى إن قلوبهم لتخشع وعيونهم لتدمع عند قبور هؤلاء أكثر منها عند الصلاة لله والوقوف بين يديه، بل وأكثر منها عند الطواف لله حول الكعبة المشرفة ، فيا لله العجب ! أما علم هؤلاء أنهم بفعلهم هذا قد أحبطوا أعمالهم إذ وقعوا في الشرك الأكبر ؟

والله تعالى يقول : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾، ويقول ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ أي فلا تعبدوا مع الله أحداً ، إذ عبادة غير الله مع الله أياً كان هذا المعبود نبياً مرسلا أو ملكاً مقرباً إشراك مع الله في أمر خاص بالله الذي هو

الشرك الأكبر الذي قال الله عنه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ ﴾، وقال ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ ﴾ ، وقال ﴿ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ ، وقال ﴿ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ﴾ ، نسأل الله السلامة والعافية.

ومن صور الذبح لغير الله الذي هو شرك أكبر الذبح لسلطان أو حاكم أو غيرهما من المعظمين إذا زاروا مدينة أو دولة فيمر هذا المعظم في سيارته فيذبحون له متقربين شاة أو عجلاً وهو مستمر في طريقه .



۞ ٢- من الأخطاء / تفسير كلمة التوحيد (لا إلهٰ إلاّ الله) بأنه لا خالق إلا الله ولا قادر على الاختراع إلا هو:

هذا التفسير قاصر ومخالف لما جاء في الكتاب والسنة، يوضح ذلك أن الله أخبرنا بأن كفار قريش مقرّون بأنه هو الخالق الرازق المدبر كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾، فلو كان هذا معنى كلمة التوحيد لكانوا مؤمنين ولما أبو نطقها ولما جعلوها شيئاً عجاباً كما قال تعالى عنهم ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾، فإذاً يكون معناها لا معبود حق إلا الله سبحانه وتعالى، وإفراد الله بالعبادة هو الذي أنكره كفار قريش وهو الشيء الذي جعلوه عجباً فيكون هو معناها.

٣- من الأخطاء/ تمرير الشرك والبدع باسم التوسل :

فإن التوسل اسم شرعي كما أمر الله بالتوسل إليه فقال ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ والوسيلة هي القربى والزلفى إلى الله بفعل الواجبات والمستحبات، **والتوسل الذي جاء به الشرع ثلاثة أنواع ليس غير :**

النوع الأول: التوسل بأسماء الله وصفاته كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ فيقول المسلم يا رحمن ارحمني .

النوع الثاني: التوسل بالأعمال الصالحة فيدعو المسلم ربه متوسلاً بعمله الصالح كقصة أصحاب الغار الثلاثة التي حكاها لنا رسول الله ﷺ ، فكل دعا الله بعمله الصالح حتى انفرجت عنهم الصخرة وخرجوا من الغار كما أخرجه الشيخان عن ابن عمر وكقوله تعالى ﴿ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾ فهذا توسل بالإيمان وهو عمل صالح .

النوع الثالث: التوسل بدعاء الرجل الصالح بأن يطلب الدعاء من الرجل الصالح الحي لا الميت كما أخرج الشيخان عن أنس أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة فقال: يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله عز وجل يغثنا . وكما طلب عمر بن الخطاب - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - الدعاء من أويس القرني كما أخرجه مسلم . وهذا خاص بالحي لا الميت لذلك لم يثبت عن الصحابة ولا عن أحد أئمة السلف أنهم طلبوا من رسول الله ﷺ الدعاء بعد موته .

وكم استطاع الشيطان أن ينشر الشرك الأكبر في أوساط المسلمين باسم التوسل والوسيلة ، فانخدع بهذا خلق كثير ، فهل تسمية الباطل باسم الحق يجعله حقاً مقبولاً ؟! .

بل وشاعت كثير من البدع باسم التوسل كالتوسل بجاه نبينا محمد ﷺ بل وردت في ذلك أحاديث مكذوبة على رسول الله ﷺ كقول : « إذا سألتم الله فاسألوه بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم » ؛ وهذا كذب مختلق على رسول الله ﷺ .

۞ ٤- من الأخطاء الشنيعة/ القول على الله بغير علم :

فما أكثر المسلمين المتجاسرين على شريعة رب العالمين بأن قالوا فيها بغير علم بل بتوهم وعدم مبالاة ، وقد ذم الله هذا الفعل أشد الذم وجعله كذباً عليه فقال:﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾، ويتبع هذا الخطأ تساهل كثيرين في أخذ الدين عن كل أحد من غير تمحيص وتحري فما إن يخرج أحد في قناة فضائية أو غيرها إلا وتراهم يتسابقون في سؤاله مع عدم معرفتهم به وقد أخرج الإمام مسلم في مقدمته بصحيحه عن الإمام محمد بن سيرين أنه قال: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم.



٥- من الأخطاء/ الغلو في حق النبي الحبيب محمد ﷺ:

فإن لنبينا محمد ﷺ منزلةً عظيمةً ومكانةً رفيعةً لا يبلغها أحد، لا ملك ولا إنس و لا جان ، فهو صاحب الشفاعة وأكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة ، وقد وصفه ربه بصفات عظمى منها قوله سبحانه ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ ، ومن حرصه علينا أنه نهانا عن الغلو فيه كما روى البخاري عن عمر بن الخطاب - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - أن رسول الله ﷺ قال: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله» فهو عبد ، لا يشارك الرب في شيء من خصائصه كعلم الغيب ونحو ذلك ، ورسول يبلغ دين الله كما قال عن نفسه ﷺ : «إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون». أخرجه الشيخان من حديث ابن مسعود .

وإن من صور غلو بعض الجهال فيه ﷺ ما يلي :

أ- ادعاء أن رسول الله ﷺ يعلم الغيب و أن الدنيا خلقت لأجله كما قال أحدهم .

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم

إن لم تكن في معادي آخذاً بيدي فضـلاً وإلا فـقـل يا زلـة القدم

فإن من جودك الدنيا و ضرَّتها ومن علومك علم اللوح و القلم

ب- طلب المدد و مغفرة الذنوب منه ﷺ وأن يدخله الجنة، وهذه الأمور خاصة بالله سبحانه لا يشركه فيها أحد، بل كان الرسول ﷺ يرجو أن يدخله الله الجنة برحمته ، كما روى الإمام مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لن يدخل الجنة أحد منكم بعمله ، قالوا: ولا أنت يا رسول الله ، قال: ولا أنا إلاّ أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل».

ج- طلب الشفاعة من رسول الله ﷺ كقول بعضهم في طوافه أو سجوده : يا رسول الله اشفع لي ، وهذا من الشرك الأكبر لأنه من دعاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله .

وهو عبادة والعبادة خاصة بالله كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ ، وكم لبس علماء السوء على كثيرين وجوزوا لهم هذا الأمر في رسول الله ﷺ أو في غيره بزعم أن الأموات يسمعون وكأنهم لا يقرؤون قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ١٣ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ ﴾.

د- السفر لقصد زيارة قبره ﷺ ، وهذا منهي عنه باتفاق الصحابة ؛ لما روى الشيخان عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «لا تشد الرحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا» ، فكل بقعة يسافر إليها لقصد التعبد محرم بهذا الحديث إلا المساجد الثلاث .

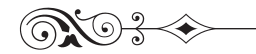
وإنما يسافر للصلاة بمسجده قصداً ثم يزار قبره ويسلم عليه تبعاً -بأبي وأمي ﷺ-.

واعلم - أخا الإسلام - أن كل حديث روي في فضيلة شد الرحال إلى قبره فهو ضعيف لا يصح عنه ، كما صّرح بذلك جمع



من الأئمة . أما السفر لأجل الصلاة في المسجد ثم زيارة قبره تبعاً فهذا أمر مستحب .

هـ- اعتقاد أن فضيلة الحرم المدني بسبب وجود قبر النبي ﷺ ، وهذا خطأ فادح إذ إن رسول الله ﷺ قد ذكر فضل الصلاة فيه قبل أن يموت .



٦- من الأخطاء/ إتيان السحرة والكهان والعرافين ونحوهم وتصديقهم بما يقولون :

فإنّ هذا من الكفر بما أنزل على محمد ﷺ لما ثبت أن رسول الله ﷺ قال: «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ».حديث صحيح ، وقال الله عز وجل ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾ ثم قال ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾، أي نصيب وحظ .

وعجباً لأولئك الذين إذا أصابهم مرض في أنفسهم أو أزواجهم أو بنيهم سعوا طارقين أبواب السحرة والكهان والعرّافين ونحوهم طلباً للشفا ! أرضوا بالشفاء في دنيا عاجلة الانقضاء ثم عذاب وبلاء في آخرة لا نهاية لها ؟

أما علموا أن الله قد يبتلي العبد تمحيصاً لدينه وتكفيراً لذنوبه حتى يلقى الله لا ذنب له ، ثم يفوز برضوانه وجزيل فضله وعطائه إن كان من الصابرين ؟

فالله الله بالصبر والمصابرة واستخدام الطرق الشرعية للعلاج كالرقية المتضمنة كلام الرب سبحانه ودعاءه وسؤاله .

وأخيراً ... إن للساحر أمارات يعرف بها ، منها : أنه يتمتم بكلام لا يُدرى معناه ، أو أن يسأل أسئلة لا فائدة منها مثل قوله: ما اسم أمك ؟ أو يطلب منك ذبح ديكٍ أو غيره في أماكن الخلاء أو غيرها .

ثم لا يغتر بمن هذا حاله ولو تستر بلحية وتلا بعض الآيات .

ومن الكهانة والعرافة الكفرية قراءة الفلجان (الفنجان) والأبراج التي توضع في بعض المجلات أو تذاع في بعض الإذاعات فتصديقها كفر ومطالعتها واستماعها ولو على وجه التسلية محرم .



۞ ٧- ومن الأخطاء أيضاً /ضعف عقيدة الولاء والبراء التي ملخصها حب أهل الإيمان بقدر طاعتهم للرحمن وبغض الكفار مطلقاً :

أما أهل البدع والعصيان فعلى قدر بدعهم و معصيتهم ، هذه هي العقيدة التي كثر تقرير الله لها في كتابه والرسول ﷺ في سنته القولية والفعلية فمن ذلكم قوله تعالى ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾.

فانظر - يا رعاك الله- كيف أن إبراهيم عليه السلام تبرأ من قومه وعشيرته ومنهم أبوه ، ولم يقتصر على ذلك بل زاد وتبرأ من معبوداتهم ثم جعل الحد الذي تنتهي به هذه العداوة والبغضاء أن يؤمن قومه ومنهم أبوه بالله وحده فلا يشركون معه غيره سبحانه وتعالى ، ثم - أعد النظر- تجد أن الله جعل فعل إبراهيم هذا أسوة حسنه لمن بعده .

ومن الآيات الآمرة بعداوة الكفار قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ فقد حرمت الشريعة الغراء موالاتهم لأمور كثيرة منها:

- أن موالاتهم سبب لأن يصير المسلم منهم ، فحفظاً لدينه أمر بمعاداتهم وعدم توليهم .

- ومن أسباب تحريم موالاتهم أن الكفار حريصون على إضلالنا وجعلنا من أتباعهم على دينهم الباطل قال أصدق القائلين سبحانه ﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ ﴾.

فلما كانت هذه حالهم أمر بمعاداتهم المستلزمة للبعد عنهم حتى لا يتمكنوا من إضلالنا بجعلنا من أتباعهم على دينهم الفاسد دنيا وأخرى ، وقد قام رسولنا بهذا الأمر أشد القيام قولاً وفعلاً ، **ولعلي أكتفي بثلاثة أمور :**

الأول : ما رواه مسلم عن أبي هريرة ر أن رسول الله ﷺ قال: «لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام، وإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه». يعني لا تفسحوا لهم الطريق حتى يتجاوزوا فكيف إذاً بمن يصدّرهم في المجالس ويعزهم ويعظمهم ويهنئهم أيام أعيادهم .

الثاني : إطلاق الأخوة على الكافر عموماً ومنهم المستأمن أو المعاهد ، واعتقاد أن عداوة الكفار خاصة بالحربي وهذا خطأ، بل العداوة للكافر لأنه كافر أياً كان مستأمناً أو معاهداً أو حربياً فكلهم أعداء لأهل الإسلام ، والمسلم عدو لهم كما قال تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾،

وبهذا يتبين بجلاء بطلان الدعوة التي يدعيها بعضهم: من أن عداوتنا مع اليهود عداوة أرض ، فمتى أرجعوا أرضنا انتهت العداوة بيننا وبينهم ، بل عداوتنا معهم عداوة دين وملة ، فإذا اغتصبوا شيئاً من أرض المسلمين زادت عداوتنا لهم .

الثالث: ما ثبت عند الإمام أحمد وأبي داود عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم» ، وهذا التشبه المنهي عنه شامل للتشبه في كل ما هو خاص بهم من التكلم بلغتهم ، ولبس لباسهم وقص الشعر كقصهم ونحو ذلك مما هو منتشر بين المسلمين ، وقد قال عمر بن الخطاب: إياكم ورطانة الأعاجم ودخول كنائسهم أيام عيدهم فإن السخطة تنزل عليهم . رواه البيهقي وصححه الإمام ابن تيمية - رحمه الله - ، ويا ليت الأمر على سوئه توقف عند هذا الحد ، بل ازداد وصار التشبه بهم في كلامهم وغير ذلك ممدحة يمتدح بها **فإلى الله المشتكى ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .**



وما أحسن ما قال أبو الوفاء ابن عقيل: إذا أردت أن تعرف الإسلام من أهل زمان فلا تنظر إلى ازدحامهم عند أبواب المساجد ولا ارتفاع أصواتهم بلبيك ولكن انظر إلى مواطأتهم لأعداء الشريعة .

وبعد هذا كله لعله أتضح لك جلياً فساد الدعوة الشائعة باسم (تقريب الأديان أو وحدة الأديان) التي حقيقتها هدم الإسلام ، لأن القرآن الكريم بيّن بوضوح أن الأديان الأخرى كاليهودية والنصرانية بعد بعثة محمد ﷺ أديان منسوخة محرفة كفرية ، وذكر أن أهلها كفار كما قال أصدق القائلين ﴿ وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ ﴾ ، وقال ﴿ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ ﴾ ، وقال ﴿ لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ ، فبعد بيان القرآن أن الأديان الأخرى كفرية فليس بيننا وبينهم إلا العداوة والبغضاء مع دعوتهم إلى نبذ دينهم وتركه إلى الدين الإسلامي الحق .

واعتقاد كفر الدين النصراني واليهودي وكل دين غير الإسلام، بل من لم يكفرهم فهو كافر مثلهم بإجماع أهل العلم .

ومما يخالف عقيدة الولاء والبراء الانتماء إلى الأحزاب الإلحادية كالشيوعية والعلمانية والليبرالية والرأسمالية والبعثية ، بل بلغ الحال ببعضهم التفاخر بمنصبه وعضويته في هذه الأحزاب الكفرية المنافية للشريعة المحمدية .

ومع أهمية عقيدة الولاء والبراء إلا أنه لا يجوز الغلو فيها ومجاوزة الحد الذي حده الله .

ومن صور الغلو ما يلي:

أ) قتل المعاهد الكافر من المستأمن وأهل الهدنة والصلح لما ثبت في البخاري عن عبدالله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين سنة» وكل من دخل بلاداً من بلدان المسلمين دخولاً نظامياً يعتبر معاهداً .

ب) غدرهم وخيانتهم فإن الخيانة والغدر محرمان حتى مع الكفار ،أخرج مسلم عن حذيفة بن اليمان قال : ما منعني أن أشهد بدراً إلا أني خرجت أنا وأبي حسيل قال: فأخذنا كفار قريش قالوا: إنكم تريدون محمداً ؟ فقلنا: ما نريده ، ما نريد إلا المدينة . فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لننصرفن إلى المدينة ولا نقاتل معه . فأتينا رسول الله ﷺ فأخبرناه الخبر . فقال: «انصرفا ، نفي لهم بعهدهم ونستعين الله عليهم» وفي لفظ «تفيا لهم بعهدهم» ، فمن دخل بلادهم دخولاً نظامياً فقد عاهدهم فلا يجوز له غدرهم وخيانتهم ، وفرق بين الخداع والغدر فتنبه[1].

ج) اعتقاد أن دفع المال للكافر مطلقاً خارم لعقيدة الولاء والبراء ، وهذا خطأ ، بل هذا راجع للمصالح والمفاسد وفرق بين

(١) الغدر في الشرع محرم مطلقاً حتى في الجهاد الشرعي فضلاً عن الجهاد البدعي ففي صحيح مسلم عن بريدة قال رسول الله ﷺ : (اغزوا باسم الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا...)، وهو نقض للعهد والأمان . وقد أمر الله بالإيفاء بالعهود فقال: ﴿أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِۚ﴾ بخلاف الخدعة فهي جائزة في مثل الحرب كما روى جابر بن عبدالله رضي الله عنه في الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال : «الحرب خدعة» ، ولا تكون مقابل أمان وعهد .

حالة القوة والضعف وحالة الاختيار والاضطرار، علماً أن من أصناف الزكاة الثمانية (المؤلفة قلوبهم) وهم كفار .

د) اعتقاد جواز ظلمهم وأخذ أموالهم ، وهذا خطأ ، بل إن الكافر المظلوم تستجاب دعوته في حق ظالمه ، ولو كان مسلماً، كما روى الشيخان عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب».

تنبيه / إن من أسرع الناس إسلاماً هؤلاء النصارى لا سيما العجم ، فلو ضاعفنا الجهود في دعوتهم لحظينا بأجر هدايتهم. والأنفع في دعوتهم البداءة ببيان خطأ عقيدتهم في التثليث، فإنهم يدعون أنهم يعبدون إلهاً واحداً ، وفي الوقت نفسه يعترفون بعبادة ثلاثة: الأب والابن وروح القدس ، وبعضهم يثلث بمريم . فزعمهم التوحيد وعبادة ثلاثة من الجمع بين الضدين اللذين لا يجتمعان ، وهذا ما لا جواب عندهم عليه . فجرب تجد، فإن التجربة خير برهان .



٨- ومن الأخطاء / ذلكم الداء العضال وهو الرياء :

الذي معناه: العمل الصالح من أجل الناس . ومن شدة خطورته وخفائه خافه رسول الله ﷺ على صحابته كما ثبت عند الإمام أحمد عن محمود بن لبيد قال: «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر ، فسئل عنه فقال: الرياء» .

أيها العقلاء: إذا كان رسول الله ﷺ يخافه على الصحابة فكيف بنا نحن ؟ وإن من علامة الإيمان الخوف من الرياء وإخفاء العمل وعدم إظهاره، وإياك أن يخدعك الشيطان ويدعوك للإكثار من إظهار العمل بحجة تنشيطك غيرك، وإني لأذكرك بما رواه مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتي به فعرّفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها ؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت ، قال: كذبت ولكنّك قاتلت لأن يقال جريء فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرّفه نعمه فعرفها قال:



فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وقرأت فيك القرآن . قال: كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم ، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار . ورجل وسع الله عليه وأعطاه الله من أصناف المال كله فأتي به فعرّفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها . قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك . قال: كذبت ، ولكنك فعلت ليقال هو جواد ، فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار».

٩- من الأخطاء المنتشرة/ضعف عقيدة التوكل على الله:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ ، قال الإمام ابن القيم: فظهر أن التوكل أصل لجميع مقامات الإيمان والإحسان ولجميع أعمال الإسلام ، وأن منزلته منها كمنزلة الجسد من الرأس ا.هـ

وإن لضعف عقيدة التوكل آثاراً خطيرة منها شدة التعلق بالأسباب المادية فالمريض يشتد تعلقه بالطبيب متغافلاً عن رب الطبيب ، ومحتاج المال يطلبه ولو كان محرماً كأن يسرق أو يعمل في البنوك الربوية وهكذا ..

وأخيراً... إياك أن تفهم أن ترك الأسباب من تحقيق التوحيد كما تظن ذلك طائفة غالطة . بل التوكل والتوحيد حقاً هو الجمع بين فعل الأسباب والاعتماد على رب الأسباب سبحانه وتعالى قال الإمام ابن القيم : وأجمع القوم على أن التوكل لا ينافي القيام بالأسباب فلا يصح التوكل إلا مع القيام بها وإلا فهو بطالة وتوكل فاسد ا.هـ

۞ ١٠- من الأخطاء الشائعة المنتشرة في بلدان المسلمين/ الغلو في القبور : وهذا له صور شتى:

أ) إدخالها في المساجد واعتقاد البركة بوجودها فيه: وهذا من البدع التي ثبتت حرمتها بالشرع المطهر ، فقد ثبت في الصحيحين عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أن أم سلمة ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها في الحبشة ، فقال رسول الله ﷺ: «أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك التماثيل، أولئك شرار الخلق عند الله» ، وثبت في الصحيحين عنها أن رسول الله ﷺ قال: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

ب) البناء على القبور وتجصيصها : ثبت في صحيح مسلم عن جابر بن عبدالله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه . فانظر - رحمك الله - إلى هذا النص الصحيح الصريح عن رسول الله ﷺ في



تحريم تجصيص القبور والبناء عليها ، وقارنه بواقع المسلمين – هداهم الله – في هذه الأزمان المتأخرة .

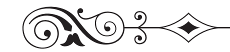
واعلم – أخا التوحيد – أن الشريعة حرمت البناء على القبور وتجصيصها والكتابة عليها؛ لأن هذه الأفعال وسيلة من وسائل الشرك -حماني الله وإياك من الشرك وكل وسيلة مؤدية إليه- .

۞ ١١- من الأخطاء الشائعة بين المسلمين/ الخرز والخيوط التي يعلقها بعضهم على رقبته أو يده أو بنيه زاعماً أنها ترد الشرّ عنهم وتجلب الخير لهم :

وسبب كونها من قوادح التوحيد أن الشريعة المحكمة المطهرة ذمتها وحذرت منها فمن ذلك ما رواه الإمام أحمد بإسناد ثابت عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: «من تعلق تميمة فقد أشرك». وقال ابن مسعود في كلام له: إن التمائم والتولة شرك . رواه أبو عبيد القاسم بن سلام بإسناد صحيح . والتميمة هي كل ما يتخذ تتميماً للفائدة من خرز ونحوها وليست سببا في ذلك .

واعلم - أخا الإيمان- أن كثيراً من التمائم التي يزعم أهلها أنها من القرآن إذا كشفتها وجدتها ليست كذلك بل كلمات غير مفهومة المعنى وإن كنت في شك فجرب فالتجربة خير برهان .

وأخيراً... تذكر قول المولى سبحانه ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾.



١٢- ومن الأخطاء/الطّيرة :

وهي ما أمضى أو ردّ وليس سبباً حقيقياً فيهما كمثل الذي يترك فتح متجره لأنه صبّح برؤية أعرج أو سماع صوت غراب، ومن المعلوم أن رؤية الأعرج أو سماع صوت الغراب ليس سبباً لمنع الرزق، أو حصول مصيبة فبهذا يعلم أن هذا الفعل شرك بالله لما روى الشيخان عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل». قالوا: وما الفأل؟ قال: «الكلمة الطيبة» وما رواه الترمذي وصححه عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «الطيرة شرك» فيتبين بهذا خطأ قول بعض الناس: (خير يا طير) ، إذ مصدر هذه الكلمة من المتطيرين بالطيور.

١٣- ومن الأخطاء/ اعتقاد أن الله في كل مكان :

وهذا بيّن المصادمة للكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة، فالنصوص متواترة على أن الله فوق السماء مستوٍ على عرشه استواءً يليق به سبحانه كما قال ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾، في سبع آيات وقال ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ ، وما ثبت في صحيح مسلم من حديث معاوية بن الحكم أن رسول الله ﷺ قال للجارية: أين الله ؟ قالت: في السماء . ثم قال: «أعتقها فإنها مؤمنة» ، والدّاعي إذا أراد الدعاء رفع كفيه إلى السماء لكونه مستقراً في نفسه أن مولاه سبحانه فوق السماء ، ومعنى أنه سبحانه فوق السماء أي أنه فوق جميع المخلوقات والعالمين .

أيها القراء الكرام: أيهما أعظم تنزيهاً للبارئ : القائل بأنه في كل مكان طاهراً كان أو نجساً ، أم القائل بأنه فوق العالمين أجمعين لا يحيط به شيء من مخلوقاته سبحانه وتعالى عما يقول الخاطئون .



١٤- من الأخطاء/ الحلف بغير الله :

كالحلف بالأمانة أو النبي ﷺ أو النعمة أو الشرف أو العرض وهذا كله شرك لما ثبت في الصحيحين عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت» .

فبعد أن تبين لك أن الحلف بغير الله شرك ، فالواجب عليك المبادرة بتركه وعدم التساهل في أمره فإن ما وصف بأنه شرك فهو من أعظم الكبائر .

۞ ١٥- من الأخطاء/ ترك الحكم بما أنزل الله :

وتغييره بالقوانين الوضعية سواء أكانت مقتبسة من بلاد الكفر أو غيره ، ومثل ذلك ما تفعله بعض القبائل من التحاكم إلى عاداتها ، وأمور اتفقوا عليها وكل هذا محرم كما قال تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ ، وسبب لضياع الأمن وتدهور الاقتصاد وهو دال على ضعف الدين والعقل . أما الدين فلأنه مخالفة له وعصيان للرب سبحانه وتعالى؛ وأما العقل فلأن رب البشر أعلم بما يصلح للبشر ، فوضع أحكاماً تناسبهم، فكيف يتركون حكمه وينقادون لحكم بشر مثلهم؟ نسأل الله أن يهدي حكام المسلمين للقيام بشرع الله واتباع هدي رسول الله ﷺ ، فإنه عزهم دنيا وأخرى لو كانوا يعلمون .

ومن العجيب - والعجائب كثيرة - إزاحة وإبعاد دين الله باسم الدين ، بأن يدعى إلى الديمقراطية وتسمى إسلامية ، وهذا من الكذب على الشريعة المحمدية ، لأن خلاصة الديمقراطية



حكم الشعب بالشعب فما اختاره الأغلبية حكم به ولو كان مخالفاً لشرع الله .

وهذا في شريعة الله كفر والله يقول ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ سواء وافق عليه أغلب الشعب أم لم يوافقوا .

١٦- من الأخطاء المنتشرة بين المسلمين/ترك الصلاة :

مع أن تركها كفر مخرج من الملة، كما أجمع على ذلك الصحابة - حكاه غير واحد عنهم - وقد روى جابر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «بين الرجل والشرك أو الكفر ترك الصلاة» أخرجه مسلم.

فإذا كان هذا ذنب ترك الصلاة فإلى متى لا يزال طائفة من الناس يصرون على تركها بحجة أننا إذا كَبِرت سنّنا سنصلي؟ أما يدري هؤلاء أن من مات بعد بلوغه فهو متوعد بالكفر، وهذه الحجة التي يحتجون بها لن تغني عنهم من الله شيئاً؟ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾.

ومن عظيم إثم تارك الصلاة أنه أعظم من قتل النفس والزنا قال الإمام ابن القيم : لا يختلف المسلمون أن ترك الصلاة المفروضة عمدا من اعظم الذنوب وأكبر الكبائر وأن إثمه عند الله أعظم من إثم قتل النفس وأخذ الأموال ومن إثم الزنا والسرقة وشرب الخمر وأنه متعرض لعقوبة الله وسخطه وخزيه في الدنيا والآخرة ا.هـ



١٧- من الأخطاء/التسرّع في التكفير :

وتكفير المسلم المعين أمر خطير لا يصار إليه إلا ببرهان واضح كوضوح الشمس في رائعة النهار ، ويلزم فيه توافر الشروط وانتفاء الموانع وهي باختصار:

أ-**العلم** : وذلك بأن يعلم الشخص أن هذا العمل كفر ويقابله من الموانع الجهل فمتى حلّ الجهل ارتفع التكفير قال سبحانه ﴿ **وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا** ﴾، فمن لم يتبيّن له الأمر فلا تنزل نصوص الوعيد عليه .

ب - **قصد القول أو الفعل الكفري** : والمراد به تعمد القول أو الفعل ويقابله من الموانع الخطأ ، أي أن يقع القول أو الفعل دون قصد كسبق اللسان أو السهو ويدل له قوله تعالى ﴿ **رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ** ﴾ ، قال سبحانه في الحديث القدسي: «قد فعلت». رواه مسلم .

ج- الاختيار ويقابله من الموانع الإكراه : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾.

د-عدم التأويل السائغ : ويقابله من الموانع التأويل السائغ، ويدلّ له اتفاق الصحابة على عدم تكفير الذين استحلوا الخمر لأنهم تأولوا قوله سبحانه ﴿ لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ﴾ ، بجواز شرب الخمر مع التقوى والإيمان، رواه عبد الرزاق بإسناد صحيح. وإلا فإن شرب الخمر من الكبائر ، فلولا أن عند هؤلاء تأويلاً لكفروا ؛ لأنهم استحلوا شرب الخمر وهو من الكبائر .

وهذا كله لأن التكفير حق لله ومن لم يصب في إطلاقه فإنه يعود إليه كما روى البخاري عن ابن عمر - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ - أن رسول الله ﷺ قال : «من قال لأخيه يا كافر إن كان كما قال وإلا حارت عليه».



✷ **وتنبه - أخا الإيمان** - أن كون الشيء كفراً لا يلزم منه تكفير فاعله إلا بعد توافر الشروط وانتفاء الموانع كما سبق فلم التعجل ؟ ولا يغبنّ عنك أن الذي يقدر قيام الحجة هم أهل العلم لا كل أحد .

۞ ١٨- من الأخطاء/ تأويل أسماء الله وصفاته المذكورة في القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية على خلاف ما ذكر الله ورسوله ﷺ بحجة خشية تشبيه صفة الله بصفات المخلوقين :

فالله يقول عن نفسه ﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾ ، والمؤولة يقولون (اليدان) بمعنى (القوتين) لأنا إذا قلنا لله يدان شبهناها بصفة المخلوق وهكذا... فبحجة خشية التشبيه يؤولون صفة الإتيان والرحمة وغيرها من صفات الله سبحانه . وهذا خطأ شنيع في المعتقد ؛ لأنه لا يلزم من إثبات الصفة لله على ما يليق به التشبيه ، بل تثبت هذه الصفة على ما يليق بالله من غير تشبيه . فقول القائل: للإنسان يدان وللحيوان يدان لا يلزم منه تشبيه يد الحيوان بيد الإنسان ، بل كلٌ يده بحسبه وهكذا – ولله المثل الأعلى – إذا قلنا على مقتضى ما أخبر الله عن نفسه: لله يدان، فلا يلزم من هذا تشبيهه بالخلق ؛ لذا جمع الله بين إثبات صفتين له مع نفي التشبيه فقال ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾.

ثم إنه يلزم على قول هؤلاء المؤولة المعطلة ألا تكون لله صفات ، فعلى هذا شبهوه بالمعدومات، ففروا من شيء زعموه ووقعوا فيما هو أسوأ منه !

فإلى متى لا ينتهي أولئك المؤولة عما هم فيه من تحريف الكلم عن مواضعه والإلحاد في أسماء الله وصفاته ؟

۞ ١٩- من الأخطاء/ ظن بعض المسلمين أنه لا يؤاخذ بقول وفعل محرم لصلاح قلبه وباطنه - كما يزعم- :

وإذا أنكر عليه فعل محرم ردَّ بأن أهم شيء ما في القلب، وقلبه مؤمن... ، وهذا الاعتقاد خطأ زينه الشيطان اللعين ليهون الذنوب والمعاصي في عيون عباد الله ، وزعمه هذا مردودٌ من أوجه:

١/ لأن صلاح الظاهر والباطن متلازمان لا ينفكان ، فمتى كان الظاهر صالحاً كان الباطن كذلك ، والعكس بالعكس ؛ لذا قال رسول الله ﷺ: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب». متفق عليه، من حديث النعمان بن بشير ، فمن زعم صلاح باطنه مع تلبسه بالمعاصي ظاهراً فهو مخطئ لبس عليه الشيطان.

٢/ ما أخرج مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينظر الله إلى صوركم ولا إلى أجسامكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» فالنظر من الله إليهما لا إلى القلب وحده .



٣/ أن رسول الله ﷺ أمر بإنكار المنكر عند رؤيته كما أخرج مسلم عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان» ، ولو كان فساد الظاهر ليس مهماً مع صلاح الباطن المزعوم لما أمر بالإنكار عند رؤية المخالفة الشرعية الظاهرة .

✸ **فائــدة** / يردد طائفة من الناس مقولة (**إن الإيمان في القلب فقط**) وهم في هذا مخطئون مخالفون صريح القرآن والسنة المتواترة ومعتقد سلف الأمة ، فإن الإيمان عند أهل السنة السائرين على هدي السلف الصالح قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، كما أخرج مسلم عن أبي هريرة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أن رسول الله ﷺ قال:» الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان « ففي هذا الحديث – وغيره كثير – عدم حصر الإيمان في الاعتقاد (القلب) بل جعل الطاعات

القولية كقول (لا إله إلا الله) ، والطاعات العملية (كإماطة الأذى عن الطريق) من الإيمان ، بل والكفر الأكبر عند أهل السنة يكون بالقول كسب الدين ولعنه أو الله تعالى أو رسوله ﷺ ، وبالعمل كإهانة المصحف والسجود للصنم ، والاعتقاد كاعتقاد أن أحداً يتصرف في الكون بدون الله سبحانه وتعالى، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ ﴾ ، بل حتى الهازل و المازح إذا ارتكب هذه المكفرات عامداً كفر – والعياذ بالله – كما كفر أولئك المستهزئون ، وهذا بإجماع أهل السنة .



۞ ٢٠- من الأخطاء/ ذكر ما شجر بين صحابة رسول الله ﷺ بعد موته ونشر ذلك في محاضرات عامة :

وهذا خلاف معتقد السلف الصالح لأن عقيدتهم الإمساك عما شجر بينهم واعتقاد أنهم مجتهدون، فمن أصاب منهم فله أجران ومن أخطأ فله أجر واحد وأن لهم حسنات عظاماً كفارة لسيئاتهم المتعمدة ، وقد أخرج الشيخان عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال : «لا تسبوا أصحابي فوا الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» ، وإن نشر ما وقع بينهم ليوغر الصدور عليهم ، ويقلل محبتهم في القلوب، مع أن كثيراً منه لا يثبت عنهم ، بل هو كذب عليهم، وما أحسن ما قال مؤرخ الإسلام الإمام الذهبي: تقرر الكف عن كثير مما شجر بين الصحابة وقتالهم - رضي الله عنهم أجمعين - وما زال يمر بنا ذلك في الدواوين والكتب والأجزاء، ولكن أكثر ذلك منقطع وضعيف وبعضه كذب ، وهذا فيما بأيدينا وبين علمائنا ، فينبغي طيه وإخفاؤه ، بل إعدامه لتصفو

القلوب وتتوفر على حب الصحابة والترضي عنهم ، وكتمان ذلك متعين عن العامة وآحاد العلماء، وقد يرخص في مطالعة ذلك خلوة للعالم المنصف العري من الهوى ، بشرط أن يستغفر لهم كما علمنا الله تعالى حيث يقول ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ ، فالقوم لهم سوابق وأعمال مكفرة لما وقع منهم ، وجهاد محاء وعبادة ممحصة ا.هـ

وإن المتدبر لأحوال صحابة رسول الله ﷺ ليجدهم أبر الأمة قلوباً، وأكثرهم فقهاً وعلماً ، فهم شاهدوا التنزيل وكان الوحي يتنزل بين أظهرهم ومبلغ الوحي رسول الله ﷺ أمامهم ينظرون إليه ، لذا ذهب جمهور العلماء إلى أن قولهم حجة في الشريعة . نسأل الله أن يزيد حبهم في قلوبنا وأن يجمعنا بهم في دار كرامته فإن المرء مع من أحب .

✸ **تنبيه** : زين الشيطان لبعض من لا علم له فألقى محاضرات مسجلة أمام الملأ عما شجر بين الصحابة الكرام

من فتن ، وبيعت هذه المحاضرات المسجلة فتناقلها الصغير والكبير من العوام الجاهلين ، فكان من جراء هذه المحاضرات مفاسد لا يعلمها إلا الله ، فكم في هذه المحاضرات من قصص مكذوبة وضعيفة ، وكم فيها من تقول وافتراء على الصحابة الأبرياء ، وكم فيها من إفراح للفرقة الضالة المخذولة المعروفة بسب الصحابة - قاتلهم الله - إذ عقيدتهم مبنية على تكفير الصحابة والحط منهم ، ويكفي المسلم الغيور على دينه أن يعلم بأن هذه الفرقة ترمي أمنا أم المؤمنين عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - بالزنا، وأنه سيقام عليها حد الزنا يوم القيامة !!! فإياك ثم إياك أن تغتر بما عندهم من تقية ونفاق ، فيظهرون المحبة وهم يبطنون البغضاء والعداوة ، وكن فطناً ذا دين رافعاً راية العداوة لهم غير مغتر بما يظهرون ويتصنعون - أعانك الله عليهم -.

٢١- من الأخطاء / الخروج على الحكام :

لما يترتب على ذلك من المفاسد العظمى على الدين والدماء، فلا يصح التفجير والقتل ولا القول المؤدي إلى ذلك حفظاً للدين ودماء المسلمين، وإنما الدعوة بالأسلوب الأنفع فإن استجيب وإلا فقد قضى الإنسان ما عليه والحمد لله ، قال الإمام ابن تيمية في منهاج السنة (٣/٣٩١): ولهذا كان المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف وإن كان فيهم ظلم كما دّلت على ذلك الأحاديث المستفيضة عن النبي ﷺ - ثم قال - ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته أ.هـ وينبغي التنبه إلى أن كل خروج فعلي بالسلاح كان مبدأه الكلمة ، فكن على حذر، وحاول أن تجمع بين إنكار المنكر بالأسلوب الحسن مع عدم التعرض للحكام أمام الملأ ، والدعاء لهم بالصلاح والهداية، فإن في صلاحهم صلاح العباد والبلاد - هدانا الله وإياهم لما فيه عز الإسلام والمسلمين- .



وليعلم كل مسلم متجرد من هواه أن للحكام علينا حقوقاً ألزمنا بها الذي ألزمنا بالصلاة والزكاة وعداوة الكفار ألا وهو ربنا سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ ، **ومن حقوقهم ما يلي:**

١/ طاعتهم في غير معصية الله : لما روى مسلم عن حذيفة أن رسول الله ﷺ قال: «اسمع وأطع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع» ، و عن عوف بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ : «ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعنّ يداً من طاعة». رواه مسلم.

٢/ النصح لهم من غير تشهير بأخطائهم : ثبت عند سعيد بن منصور في سننه عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: آمر إمامي بالمعروف ؟ قال ابن عباس: إن خشيت أن يقتلك فلا، فإن كنت فاعلاً ففيما بينك وبينه ، ولا تغتب إمامك».

✸ **تنبيه:** الجهاد مطلب شرعي قد تواترت النصوص به والحث عليه ، إلا أنه ينبغي أن يعلم أن الجهاد وسيلة من وسائل

إقامة الدين في الأرض ، فمتى كان أنفع اتخذ وسيلة – في هذه الواقعة لإعلاء كلمة الله – وإلا انتقل إلى غيره ، فهو إذاً من باب الوسائل لا من باب الغايات المرادة لذاتها ، ويوضح ذلك أنه يصح تركه مقابل أخذ الجزية ، ولو كان مراداً لذاته لما صح تركه مقابل أخذ الجزية، فهو مشروع لإعلاء كلمة الله في الأرض ، فإن كان الجهاد أنفع وأنجع لإعلاء كلمة الله في الأرض اتخذ وسيلة ، وإن كان تركه إلى الدعوة والكلمة الطيبة أنفع ترك . وفي المسألة تفصيل لا يناسب ذكره في هذا المختصر .



۞ ٢٢- من الأخطاء / انتشار البدع فإنها تهدم الدين هدماً :

ومن المحزن المؤسف انتشار كثير من البدع في العالم الإسلامي كمثل الاحتفال بمولد النبي ﷺ وزعم أنه ﷺ يخرج من قبره ويحضر هذه الموالد ، وحادثة الإسراء والمعراج وغيرها مما لم يحتفل به رسول الله ﷺ ولا صحابته الكرام من بعده ، ومن البدع الدعاء الجماعي أدبار الصلوات وقراءة القرآن جماعياً وصلاة الظهر مع صلاة الجمعة بعدها يوم الجمعة - كما في بعض البلدان- وهكذا كل محدثة في الدين ولم يتعبد بها رسول الله ﷺ ولا صحابته الأبرار مع وجود دافع يدفعهم للعمل بها ولا مانع يمنعهم ، فيا عجباً !!كيف تكون هذه الأعمال خيراً ورسول الله ﷺ وأصحابه عنها معرضون ؟ أكانوا جاهلين بها أم مقصرين عنها ؟ كلا وحاشاهم وإنما تركوها لكونها من البدع غير المرضية لله سبحانه .

وكم شاعت البدع في أوساط المسلمين بحجة أنها بدعة



حسنة ، وهل في الدين بدعة حسنة ، ورسولنا ﷺ يقول:» وكل بدعة ضلالة « أخرجه مسلم من حديث جابر ، وأخرج اللالكائي عن عبدالله بن عمر – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – أنه قال: «كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة».

واعلموا أنه قد سرت بين المسلمين دعوات مضلة تدعوا إليها جماعات تسمي نفسها إسلامية وأفراد يسمون أنفسهم دعاة يدعون إلى التعاون وعدم العداء مع كل مخالف مهما كان خلافه بما أنه يعمل للدين . وهذا خطأ شنيع فيه لبس للحق بالباطل ، **وذلك أن المسائل المختلف فيها نوعان:**

أحدهما: مسائل يسوغ الخلاف فيها ، وتسمى اجتهادية . ومثلها يعذر المخالف ولا يغلظ عليه ، وأكثرها من المسائل الفقهية .

ثانيهما: مسائل لا يسوغ الخلاف فيها لأنها بدع وتسمى مسائل خلافية ، ومثلها يشنع على المخطئ ولا يتعاون معه، بل يعادى حتى يدعها على تفصيل لا يناسب ذكره في مثل هذا



المختصر ، لكن المهم كن حذراً من تلبيسهم وتذكر أن رسول الله ﷺ ما ذم الخوارج في نصوص كثيرة مع إرادتهم نصر الدين، إلا لأن كونهم أهل بدع استحقوا الذم والتنفير .

۞ ٢٣- من الأخطاء / انتشار كلمات قادحة في التوحيد :

فأذكر - زيادة على ما سبق ذكره منثوراً - قول القائل «الله يظلمك» أو « الله يخونك» ، إذ الله سبحانه لا يظلم أحداً ولا يخون أحداً. وقول «انتقل فلان إلى مثواه الأخير» عند موته، إذ مدلول هذه الكلمة إنكار البعث وأنه لا شيء بعد القبر، وقول «يسلم لي الله» إذ الله سبحانه هو المسلم ومنه السلامة، وقول «جننت ربي» ، «روعت ربي» وهذه كلمات كفر لأنها قدح في حق الله ، والقول «يا صديق» للكافر ، إذ الكفار أعداء لنا ولديننا فليسوا أصدقاء . وقول «فلان ما يستاهل» للرجل المصاب بمصيبة ، إذ هذا اعتراض على قضاء الله وقدره .

وقول «تبارك علينا فلان» إذ لفظة تبارك خاصة لا تطلق إلا على الله وقول «العصمة لله» إذ ظاهر هذا أنّ أحداً يعصم الله ولا عاصم له ولا منه ، وقول بعضهم «يلعن هذه الساعة» أو «هذا اليوم» وهذا كله من سب الدهر الذي هو سب الله كما قال ﷺ ، وقول بعض المؤذنين - خطأ - «الله أكبار» يمد الباء ،



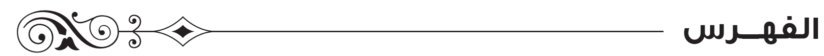
وهذا بمد الباء معناه - والعياذ بالله - الله طبل ، كما ذكر ذلك علماء الشرع واللغة ، ولعن الدين والذات الإلهية ، وهذا ردة وخروج من الملة - ثبتنا الله على دينه -.

والعجيب أن يصدر من بعض المنتسبين إلى الإسلام لعن الرب جل جلاله وعظم سلطانه ، وقد كفر الله المستهزئين فكيف بالسابين الذين هم أشد قال تعالى: ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ ، فما أعظم هذا الجرم وما أعظم جلوس هذه المجالس كما قال تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾.

خِتاماً :

إن المتأمل في هذه الأخطاء ليدرك يقيناً قول نبينا محمد بن عبدالله ﷺ فيما رواه مسلم من حديث أبي هريرة: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء» فإن الدعاة الذين يدعون الناس إلى ترك هذه المخالفات الموبقات يوصفون - كذباً وزوراً - بأنهم أهل بدعة وضلالة وبغض للأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين ، وكل هذا من الظلم والجور وتلبيس الشيطان ومكره ، وإلا فإن هؤلاء المنكرين لهذه المخالفات لم يزيدوا على طاعة الله ورسوله ﷺ ، فهل طاعة الله ورسوله بدعة وضلالة ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .







شكر خاص

لمبرة الهُدى الخيرية

بالكويت

لدعمهم وتشجيعهم للمشاريع السلفية

ونسأله جلا وعلا أن يبارك في جهودهم جميعاً.

الخط الساخن

لمبرة الهدى الخيرية

+965 65944420

تابع مشاريعنا السلفية بدولة الكويت عبر تويتر

مشروع الهداية	@dwroos	مشروع الاستقامة	@stqama	مشروع سبل السلام	@SBL_SLM
مشروع الدين الخالص	@Denkhales	مشروع الدعوة	@ALDA3WA	شباب الفحيحيل	@shbabalfhaheel
مشروع زاد المسلم	@Zadalmuslem	ناصر السلفية	@NaserAlsalafia	الفقه في الدين	@alfekhfideen
		طباعة الكتب السلفية	@SalfiBooks		



مشروع طباعة

المطويات السلفية



بـدولـة الكويت

بالتعـاون مـع



تابعونا عبر الانستقرام
@aldeen.al5al9



تابعـونا عـبـر تـويـتـر
@aldeen_ _al5al9

بـدولـة قطـر

لدعم المشروع :
(965) 99931114



